تأملات شرعية لنشر ثقافة تطوعية

الباحثة

لبنى صالحين

قدم له فضيلة الشيخ
أحمد القطان
وفضيلة الشيخ الدكتور
محمد أحمد البربري

قال الله تعالى

(وما تقدموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله

هو خيراً وأعظم أجراً) المزمل

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم نشره، أو ولد صالح تركه،

أو مصحفاً ورثه، أو مسجد بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه،

أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته

أخرجه ابن ماجه وحسّنه الألباني.

حقوق النشر محفوظة لدي الكاتب

2009 / 1430

نطوع

لبنى صالحين

تأملات شرعية لنشر ثقافة تطوعية

تأملات شرعية
لنشر ثقافة تطوعية

حقوق الطبع محفوظة
إلا من تطوع بطباعته
وتوزيعه مجاناً

الطبعة الأولى طبعت على نفقة الباحثة

الطبعة الأولى
1430 هـ - 2009 م

تأملات شرعية
لنشر ثقافة تطوعية

اعداد
لبنى صالحين

تقديم / الشيخ أحمد القطان
تقديم / الدكتور محمد أحمد البربري

1430 هـ - 2009 م

الإهداء

إلى الغارقين في بحار النعم

و المغمورين بفيوض الجود والكرم

حتى يشكروا نعم الرب عليهم

فتدوم ولا تزول

فمتى تتطوعون إلى الآخرين

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله .

أما بعد....

إن هذا الكتيب الجميل الذي يدعو إلى التطوع، تلك العبادة الخالصة والتي ليس لها عدٌّ ولا حدٌّ وأبوابها لا يستطيع أحدٌ من الناس إحصائها، وكل الخلائق يدخلون على الله من أبوابها والناس منها في سباق إلى الله فإن استطعت أن تكون الأول فأفعل!!!

جزا الله **أم بسام الملا** خيرا على هذا الموضوع الذي يستفيد منه الوعّاظ والمعلّمون والمربون والآباء والأمهات والمربيات الكريمات وخطباء المساجد والطلبة فهو سهل ولطيف كأنه الفستق المقشر،

﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) ﴾
(النور : ٢٢)

فضيلة الشيخ / أحمد القطان

تقديم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ﷺ

أما بعد،،،،

فإن لب رسالة الإسلام ولبابه الدعوة إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل – وما من باب يؤدي إلى الخير والتعاون والحب إلا وكان للإسلام فيه قصب السبق.

والحث على البذل والعطاء والإنفاق والسخاء صور نبيلة آتت في رحاب الإسلام أكلها ضعفين ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ** ﴾ (الحديد : ١١).

وقد طالعت هذه الرسالة البديعة عن التطوع فوجدت فيها الطرح الجميل والأسلوب الرصين والعبارة القوية الهادفة والنظرة الشمولية لتعاليم وقيم الإسلام الحنيف.

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الباحثة ويجعل ذلك باكورة لأعمال من الخير متتابعة، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتها يوم اللقاء.

فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد أحمد البربري
جامعة الأزهر- كلية أصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعين به، ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ إليه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

يعتبر التطوع من صميم رسالتنا الإسلامية، ولذا جاء الذكر الحكيم، والسنة النبوية الشريفة، وأدبيات وتراث العرب قديما زاخرين بالعديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة عن قيمة التطوع التى هي فى الاساس مهمة وعمل ورسالة الأنبياء والمرسلين والتابعين والصالحين، جعلني الله وإياكم ممن يحظي ويفوز بشرف أداء هذه المهمة. التي هي من أسمى وأعظم المهام التي يفتخر بها كل إنسان بصرف النظر عن العقيدة واللون والجنس . . . الخ

وما أشرفها وأعظمها مهمة ومهنة اذا كان مقدمها مسلما فهو مأجور فى الدنيا والآخرة أما الأخر فهو مأجور فى الدنيا فقط.

وبعد أن أتم الله عز وجل لنا الدين وجعلنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فقد حث الله فى كتابه الكريم على التطوع فى أكثر من آية قال تعالى : ﴿**فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (**البقرة : ١٨٤**) ﴿ **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾

(**البقرة: ١٥٨**)

وقد حث النبي ﷺ على التطوع والسنة المطهرة زاخرة بالعديد من الأحاديث النبوية التي تحث على التطوع، حيث أن العمل التطوعي غير مقتصر على حياة الانسان فقط، بل امتد كذلك ليشمل ما بعد انتهاء رحلته الدنيوية. ولم يقتصر التطوع فقط على الإنسان بل امتد ليشمل كذلك الحيوان والجماد. ما هذه المهمة العظيمة

التي يقوم بها كل كائنات الوجود؟

لذلك أردت أن اذكر نفسي وأخوتي في هذه الوريقات على العمل الحاضر الغائب. أو بمعني أدق العمل المنسي فالحاجة ماسة اليوم لابراز الدرر الكامنة فى بحار التطوع والمطلوب منا الغوص فى هذه البحار لاصطياد هذه الالئ والدرر الكامنة فى أعماقه و الأمر ليس بالعسير، ففي سيرة سلفنا الصالح نماذج مضيئة للسخاء والتطوع والإنفاق أصبحت مضرب الأمثال ويمكن الاقتداء بها، والتواصل بين السابق واللاحق جاءت فكرة هذا الجهد المتواضع،

« **تأملات شرعية في نشر ثقافية تطوعية**» حتى لا ننسى أن ديننا الإسلامي كان له قصب السبق في هذا الميدان.

قال تعالى :﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه (٨)**﴾ (الزلزلة: ٧ - ٨)

فهذه الآية الكريمة تشتمل على ما لا ينحصر من أنواع الطاعات والخيرات فالعبادات المفروضة محدودة بوقت معين ولا تستغرق إلا الوقت القليل ، ويبقى المجال بعد ذلك أرحب وأوسع لقيمة البذل والعطاء واكتشاف الطاقات وتسخير كل ذلك لخدمة الدنيا والدين و بذل المعروف لوجه الله رب العالمين ، فهيا إلى كل تطوع يشكرك الله عليه هيا من الآن !!

أسال الله أن يجعل نفع هذه الوريقات فى الدنيا و الاخرة خالصة لوجه الله.

وإنه لمن قبيل الوفاء والعرفان أن أتوجه بأصدق آيات الشكر والتقدير إلي كل من ساهم وتطوع بوقته وعلمه وجهده وماله في إظهار الكتيب الدعوي التحفيزي على فضيلة التطوع.

لبنى صالحين
أم بسام الملا

• نعمة التطوع ومفهومها :

قد يكون التطوع موجوداً في كل البلاد، غير مرتبط أو محدد بزمان أو مكان، إلا أن دوافعه بالنسبه للأشخاص قد تكون مختلفة بشكل كبير، وهناك اختلاف جوهري بين العمل التطوعي المرتبط بتقديم العمل بدون مقابل وإنما لوجه الله سبحانه وتعالى، وبين مفهوم العمل التطوعي المرتبط أساساً باعتقاد الشخص في القضية التى يخدمها. مما لاشك فيه أن هناك جوانب إيجابية في المفهومين .

إن العمل التطوعي في تعاليم ديننا الحنيف يعتمد على تقديم الخدمة الخالصة لوجه الله تعالى من دون إنتظار أي ناتج دنيوي .

• مفهوم التطوع :

ويمكن القول بأن التطوع بصفة عامة هو بذل الجهد (جهد بدني – جهد ذهني أو فكري) أو المال أو الخبرة بدافع ذاتي فهو ممارسة إنسانية، وسلوك اجتماعي، ودعامة رئيسية من دعائم التنمية الشاملة .

وتمتد الرؤية الإسلامية للتطوع لتشمل كل عمل ثانوياً كان أو هامشياً، صغر حجمه أو قلت قيمته، ابتداءاً من إماطة الأذى عن الطريق وانتهاءاً إلى التضحية في سبيل الله وتحثنا الرسالة الإسلامية على البذل والعطاء والتضحية وتوظيف كل ذلك ليشمل كل أوجه البر والإحسان، والتحلي بمكارم الاخلاق وإعانة المحتاج والإحسان إلى الآخرين ومساعدة الفقراء.

التطوع من المنظور الاسلامي :-

إن التطوع سمة من سمات ديننا الحنيف فيجب على الإنسان أن يجتهد فى نيل الجزاء من الله بحرصه على التطوع فى عمل الخير ﴿ **فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ** ﴾ (البقرة: ١٨٤) وكل إنسان يتطوع بعمل له فيه أجر وفضل اذا خلصت نيته إلى الله تعالى.

ولكن الأعمال التطوعية تتفاوت بعضها مع بعض فى الأجر والثواب، وهذا التفاوت يرجع الى الجهد المبذول والإخلاص إلى الله تعالى وقال رسول الله ﷺ (**سبق درهم مائة ألف درهم قال رجل وكيف ذلك يا رسول الله، قال رجل ماله كثيراً أخذ من عرضه مائه ألف درهم تصدق بها ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به**) . رواه النسائي.

فأنظر إلى من تطوع بنصف ماله أكثر أجراً من الرجل الآخر ولو كان ماله كثير ولكن الأجر يأتي على قدر الحاجة وكلما كان العمل التطوعي أكثر جهداً كان أكثر أجراً

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾ (البقرة: ١٥٨)

وحث النبي ﷺ على عمل التطوع في الخير والى مساعدة الآخرين فقال . (**من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**) رواه مسلم

وأعلم إن التطوع في الخير كالمسك ينفع حامله وبائعه ومشتريه ولذلك كان من هدى الصالحين التطوع في الأعمال الخيرية ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ (الأنبياء: ٩٠) ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ (التوبة: ٧٩)

وحيث أن نور القرآن يسطع علينا بالكثير من الآيات الكريمة التى تحث على التطوع صراحة وكناية فان السنة الشريفة كذلك حافلة بالمعاني التى تحض على فعل التطوع وتتضمن صوراً عديدة من الفضائل و الاحسان .

نذكر منها ما يلي :

(أحب الأعمال الى الله سروراً تدخله على مؤمن ، تكشف عنه كرباً أو تقضى عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً) رواه أبو ذر - صحيح الجامع الصغير

(أول ما يحاسب الناس عنه يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: أنظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع ، قال أتموا لعبدي فريضته، ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم) رواه أبو ذر صحيح الجامع الصغير

(كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تشرق عليه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، تعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) متفق عليه.

وبالاضافة الى نور القرآن و السنة المشرفة، يوجد كذلك أدب الامة وتراثها حيث يوجد بها روائع من فضائل البذل والعطاء ومساعدة الآخرين وتقديم الخدمات لهم.

● شمولية التطوع :-

تتكاثر الفضائل التطوعية فى أشكالها ومفرداتها، والسابق بالخيرات هو الموفق للعمل بها إحتساباً للاجر من الله سبحانه وتعالى، واقتداء بهدي رسول الله .

لأنه أعظم رجل جاء به التاريخ متحدثا ومطبقاً للعمل التطوعي.

وأوضح الرسول ﷺ أنه ليس حكراً على فئة ما أو طبقة ما، وغير مقيد بزمان أو مكان ما وإنما هو قيمة عالمية فقد كان الرسول ﷺ يتطوع بأداء الصدقات ومعاونة الفقراء والمحتاجين ويواسي اليتامى ويعين المحتاج فقد روى ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ (**أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم – أجود بالخير من الريح المرسلة**) رواه البخاري ومسلم .

فكان الرسول الكريم أكثر الناس تقرباً إلى الله بالعبادة إذ كان يؤدي ما فرضه الله تعالي عليه، ويتطوع بأداء الكثير مع قيامه بأعباء الدعوة الإسلامية وتنظيم حياة المسلمين والجهاد فى سبيل الله ورعاية شئون أزواجه وأولاده وآل بيته الكرام، وتدبير شئون حياته، وسهره على أمن المسلمين وسلامتهم، فالتطوع من روائع حضارتنا وقيمنا الإسلامية، وباب التطوع مفتوح على مصراعيه لكل مسلم ومسلمة يشغله هم الآخرين، لكل مسلم ومسلمة يريد شراء سلعة الله الغالية وهي الجنة. لإن ثمن هذه الجنة لا تدفعه بالأماني وبالأحلام ولكن بالتطوع والبذل والجهد المتواصل والمستمر لفعل الخيرات.

وتتكرر دعوة الله تعالى في كتابه الحكيم لفعل الخيرات والصالحات لعظيم أجرها وجليل قدرها و لحاجة المسلم الماسة للإتيان بها والدعوة إليها.

قال تعالى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٣٣–١٣٤).

قال تعالى : ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (آل عمران : ١١٠).

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (**البقرة : ٢٧٧**)

قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ** ﴾ (البقرة : ١٧٧) .

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾

(المعارج : ٢٤ – ٢٥).

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (الحج : ٧٧).

ومن عظمة التطوع وشموليته أن الله تعالى عد أي عمل يقدمه إنسان لأخيه الإنسان – بغض النظر عن الجنس والدين واللون – فكأنما قدم هذا العمل إلى الله وهو الذي سيجازيه عليه ، قال تعالى : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ (البقرة : ٢٤٥).

وليست فقط المكافأة الربانية لعباده المتطوعين بأموالهم وأنفسهم أن يضاعف لهم الخير المردود، وإنما أكثر من ذلك وهو المغفرة ، قال تعالى :﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧)** ﴾ (التغابن ١٦ – ١٧)

إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فالمسلم مأجور في الدنيا والآخرة على فعله التطوعي أما غير المسلم فهو مأجور على عمله التطوعي وغيره من الأعمال في الدنيا فقط فالله عادل ولا يظلم أحدا مثقال ذرة .

● التطـوع بالإحســان إلى النـاس :

فإن التطوع بالإحسان إلى الناس طريق السعادة وبوابة الفلاح والنجاح وفى الحديث الصحيح إن الله يقول لعبده وهو يحاسبه يوم القيامة: (**يا بن آدم جعت ولم تطعمني قال : كيف أطعمك و أنت رب العالمين ! قال أما علمت أن عبدي فلان بن فلان جاع فما أطعمته، أما أنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي، يا ابن آدم ظمئت فلم تسقني قال: كيف أسقيك وأنت رب العالمين! قال أما علمت أن عبدي فلان بن فلان ظمئ فما أسقيته: أما أنك لو أسقيته وجدت ذلك عندي، يا أبن آدم مرضت فلم تعدني قال كيف أعودك وأنت رب العالمين! قال أما علمت أن عبدي فلان ابن فلان مريض فما عدته :أما أنك لو عدته وجدتني عنده**) رواه مسلم.

هذا الحديث يحث فيه الله عباده على التطوع والإحسان إلى الآخرين وأعلم أن التطوع من شريعة رب العالمين. وأعلم أن الله أدخل إمراة بغياً من بني إسرائيل الجنة لانها تطوعت وأسقت كلباً على ظمأ فكيف بمن أطعم واسقى ورفع الضائقة وكشف الكربة .

وقد صح عنه ﷺ أنه قال : (**من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له**) أي ليس له مركوب. رواه مسلم

إن عدم تطبيق التطوع وممارسته فى حياتنا ليس معناه أن المسلم يزهد عن تقديم أعمال أو خدمات للآخرين. ولكن هناك أسباب وعوامل موضوعية أدت الى تناقص الاهتمام بهذه الفضيلة والعبادة المنسية، ولذلك فإننا بحاجة اليوم إلى إحياء هذه العبادة (التطوع) التي كانت سجية في السلف، ولابد من الدعم المستدام لإحياء

هذه الثقافة حتى يرجع التطوع سلوكاً اجتماعياً كما كان في تاريخ الأمة مع النظر إلى الطرق والأساليب المستخدمة التي اعتمدتها الخبرات الإنسانية في تطوير أداء العمل التطوعي ومؤسساته. إن الخير يصنع الحضارات، فحاجات المجتمع وأفراده تتجدد وتتنوع بتجدد وتنوع حاجات هذا المجتمع وأفراده فالخير الذي يقدم من خلال الأعمال التطوعية للآخرين يضمن الاستقلالية، ولعل الأوقاف التي كانت حجر الأساس الذي قامت عليه المؤسسات الخيرية بمثابة نموذج رائع إلى الآن، فشمل نواحي الحياة دون الإقتصار على ناحية معنية أو مجال معين، بل اتسعت مجالاتها قدر الأتساع لحاجات المجتمع والأفراد مما كان له الأثر الفعال في تنمية المجتمعات ونهضتها. وبالتالي فإننا في حاجة ماسة وضرورية لإحياء ثقافة البذل والعطاء لأنه إذا تناقص خيرنا ظهر خير غيرنا، وبالتالي فهي دعوة للإيثار ولخدمة ومعاونة ومساعدة الآخرين.

قال تعالى : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (الحشر:٩)

قال تعالى : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً** ﴾ (الإنسان: ٨–٩)

فالمتطوع هنا ينطلق بروح الملائكة، وتفاني الصالحين، يقدم الأعمال الخيرية راجياً ومبتغيا مرضاة الله. وهذا هو المعني الدقيق والشامل للتطوع. فهو يقدم العون والمساعدة لشخص أو مجموعة من الاشخاص يحتاجون إليه ، ودون توقع جزاء ومقابل مادي أو معنوي لان التطوع يشكل بالنسبة لهذا المتطوع أحد الأمور الهامة في حياته الاجتماعية . ماأعظم هذا الانسان اذا عاش بهذه الفلسفة .

قال مسكين الدارمي :

طعامي طعام الضيف والرحل رحله ولم يلهني عنه غـزال مقنـــع

أحـدثـه إن الحـديث مـن القــرى وتعلم نفسي أنه سـوف يهجـع

وقال عبدالله بن الزبعري :

والخالطون غنيهم بفقيرهـــم حـتى يـكـون فقيـرهم كالكافي

وقال حاتم الطائي:

وما أنا بالساعي بفضل لجامها لتشرب ما ء الحوض قبل الركائب

اذا كنت ربا للقـلوص فلا تـدع رفيقـك يمشـي خلفهـا غير راكب

إنخها فاركبه فإن حملتكمـــا فذاك وإن كـان العـــقاب فعاقـب

وقال أيضا :

أمـــاوي إن المـال غـــاد ورائــح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوي ما يغني الثراء عن الفتي إذا احتشرت يوماً وضاق بها الصدر

ويقول . . .

فما زادنا فخراً على ذي قــرابة غنانا ولا أزري بأحسابنا الفقر

وكان ابن المبارك له جار يهودي، فكان يتطوع ويحسن إليه يبدأ فيطعم اليهودي قبل أبنائه، ويكسوه قبل أبنائه فقالوا لليهودي بعنا دارك، قال داري بألف دينار قيمتها، وألف لجوار إبن المبارك ، فسمع إبن المبارك بذلك، فقال اللهم إهده الى الإسلام، فأسلم بإذن الله .

ومر عبدالله بن المبارك حاجاً بقافلة فرأي أمراة أخذت غراباً ميتاً من مزبلة فأرسل في إثرها غلامه فسألها . فقالت ما لنا منذ ثلاثة أيام إلا ما يلقي بها، فدمعت عيناه وأمر بتوزيع القافلة في القرية وعاد وترك حجته تلك السنة، فرأي في منامه قائلاً يقول حج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور. هذه ثمرة التطوع. يا الله ما أجمل الخلق وما أجل المواهب وما أحسن السجايا .

لا يندم على فعل الجميل أحد ولو أسرف وأنما الندم على فعل الخطأ وإن قل .

وقال أحدهم فى هذا المعني :

الخير أبقى و إن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ويبقى هنا درس مهم لمن لا يعرفون عن تعاليم ديننا الحنيف إلا القليل. أقول إن التطوع نبع من ديننا والبذل والسخاء ثمار كريمة إرتوت بماء الإسلام وأصبحت في ظلاله واقعاً ملموساً ينعم به المسلم وغير المسلم ،

وهذا التاريخ شاهد صدقاً على ما نقول. إن الشخص الموفق هو من أدرك حوائج العباد وأدرك إنها نعم من الله عز وجل يسوقها إليه والواجب منه إستغلالها وعدم التفريط فيها.

وما أروع قول عبدالله بن الطاهر فى هذا الشأن:

ليس فى كل ساعة و أوان — تتهيأ صنائع الإحسان
فاذا أمكنت تقدمت فيها — حذراً من تعذر الإمكان

● المتطوعين من النبين في كلام رب العالمين :

إن التطوع من دأب النبيين ومن سمات الصالحين ، ومن شريعة رب العالمين، وجاءت في محكم التنزيل قصص عن الانبياء فى تطوعهم وتقربهم الى رب العالمين .

ومن القصص الظاهرة البينة :

● قصة موسى عليه السلام لمساعدة المرأتين :

قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** ﴾ (القصص ٢٣-٢٤)

وكما يتضح لنا من الآيات السابقة أن سيدنا موسى عليه السلام وصل إلى ماء مدين وهو مجهود مكدود، وإذا هو يطلع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة السليمة الفطرة كنفس موسي عليه السلام، حيث وجد الرعاة الرجال يوردون أنعامهم لتشرب من الماء، ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء، والأولي عند ذوي المروءة والفطرة السليمة أن تسقى المرأتان أولاً وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهم ، ولم يقعد موسي المسافر ليستريح وهو يشهد هذا المنظر المخالف للمعروف بل تطوع للمرأتين فسقى لهما كما أخبر الله تعالي وهو نبى كريم على الله، ولم يتردد موسى عليه السلام فى تطوعه للآخرين .

• قصة زكريا عليه السلام لكفالة مريم :

ومن القصص الظاهرة البينة الواضحة نبأ زكريا عليه السلام .حيث تطوع زكريا عليه السلام لكفالة مريم بنت عمران التى دعت أمها ربها أن يرزقها غلاماً ليتطوع فى خدمة بيت الله فلما علمت إنها أنثى سمتها مريم وهي فى لغتهم خادمة الرب .

قال تعالي في سورة آل عمران :

﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحرَابَ وَجَدَ عِندَها رِزقًا قَالَ يَا مَرِيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَت هُوَ مِن عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيرِ حِسَابٍ (٣٧) ﴾ (آل عمران ٣٥ – ٣٧)

هذا ما كان من سيدنا زكريا في تطوعه لخدمة مريم قصة الله في كتابه الى أن يرث الارض ومن عليها .

• تطـــوع بلا حـــــــدود :

لم يقتصر التطوع في القرآن على الأنبياء فقط بل تعدي ذلك وإمتد ليشمل عالم الجن والطير والحشرات وغيرهما .

ومن أغرب هذه القصص في التطوع ما يلي :

● قصة تطوع الهدهد لسيدنا سليمان :

جاء الهدهد الى سيدنا سليمان بعد رحلة التطوع التى قام بها ليتفقد ما يحدث في مدينة سبأ وما يأتي به قوم سبأ وقال لسيدنا سليمان أحطت بما لم تحط به والذي لم يحط به سليمان هو سجود بلقيس وقومها للشمس وهناك تطوع الهدهد ليبلغ دعوة الله الى بلقيس وقومها .

قال تعالى : ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨)**﴾ (النمل : ٢٠–٢٨).

أما تطوع الجن : قال تعالى : ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ**﴾ (الأحقاف: ٢٩).

فهذا تطوع نفر من الجن لما استمعوا إلى القرآن فولوا إلى قومهم منذرين لهم وكذلك تطوع الجن بالإيتان بعرش ملكة سبأ لسيدنا سليمان.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)** ﴾ (النمل: ٣٨ – ٣٩).

وأنظر كيف كانت رحلة التطوع هذه سبباً في هداية مملكة كاملة فلا تستصغر شيئا من التطوع فقد يكون سببا لإسلام شخص أو هدايته.

● تطوع النملة :

قال تعالى : ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾ (النمل: ١٧ – ١٨) .

لقد تطوعت النملة الحشرة الضعيفة بالنصيحة الفاعلة السريعة وقت حدوث الخطر على واد النمل، وطلبت منهم الدخول الى مساكنهم حتى لا يحطمنهم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. ما أعظم التطوع من الجميع والى الجميع.

فإن التطوع لا يقتصر على الإنسان فقط بل إمتد ليشمل كل الكائنات لانه بلا حدود .

ولانه شريعة رب العالمين، فهو لم يقتصر على الأنبياء والمرسلين والمتطوعين من الإنس بل إمتد كما سبق الذكر ليشمل عالم الجن والطير . . . الخ

وعلى الجانب الآخر لم يقتصر العمل التطوعي فقط على حياة الانسان بل إمتد كذلك ليشمل ما بعد انتهاء رحلة حياته في الدنيا قال ﷺ: (**إذا مات أحدكم انقطع عمله إلا من ثلاث علم نافع ينتفع به، أو ولد صالح يدعوله، أو صدقة جارية**) رواه مسلم

فالولد الصالح متطوع بالدعاء للوالدين بعد مماتهم نتيجة الثمرة الطيبة التى غرسها والديه فى الدنيا ،وقبل انقطاع أجلهم فاستمرت الثمرة تؤتي بثمارها عليهم بعد مماتهم فكل حسنة يأتي بها الولد الصالح توضع فى ميزان والديه، ويقول ﷺ : (**إن الرجل لترتفع درجته في الجنة فيقول أني لي هذا فيقال باستغفار ولدك لك**) صحيح ابن ماجة

فبفضل ولده الصالح ترتفع درجته بعد إنقطاع عمله ويأسه من العودة، وأما الصدقة الجارية فهي وقف المال والوقت والجهد وغيره والتطوع بهما.

فهي أعمال لا تنتهي خيراتها وثمارها اليانعة قال رسول الله ﷺ (**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليزرعها**). رواه البخاري ومسلم.

فهذا تشجيع وتحفيز رباني سماوي على إستمرارية وإستدامة العطاء من خلال الفعل التطوعي حتى قيام الساعة فهو بلا حدود وقتية أو مكانية أو فئوية .

فهو قيمة عالمية ليست حكراً لأحد، تحدثت عنه وتطرقت اليه كل الديانات السماوية وجميع الأنظمة والقوانين الدولية، ولكن خاتم المرسلين ممثل الدين الإسلامي هو أعظم متطوع سلوكاً وفعلاً واذا تعمقنا وتأملنا الدستور الرباني والمنهج السماوي والسنة المحمدية لاكتشفنا المزيد من كنوز العبادة المسنية ألا وهي التطوع .

• تطوع الصحابة والتابعين:

أنظر إلى الصحابة والتابعين والسلف الصالح جميعاً رضى الله عنهم وأرضاهم كيف كان يتسابقون ويتطوعون وكيف كانوا يستغلون أوقاتهم في عمل وفعل الخيرات، وسوف نستعرض نماذج من هؤلاء السلف الصالح للإقتداء بهم .

كان سيدنا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحلب للحي أغنامهم فلما إستخلف قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها فقال أبو بكر بلى وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شئ كنت أفعله، أو كما قال: وكان عمر يتعاهد الأرامل فيستقى لهم الماء بالليل .

وقال إماماً المفسرين مجاهد صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني،

وصحب رجل قوماً فى الجهاد فاشترط عليهم أن يخدمهم، فكان أذا أراد أحد منهم أن يغسل رأسه أو ثوبه قال هذا من شرطي،

فيفعله فمات فجردوه للغسل فرأوا على يده مكتوباً من أهل الجنة فنظروا فإذا هي كتابة بين الجلد واللحم وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن .

وفي الصحيحين عن أنس قال: فنزلنا منزلاً فى يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركب فقال ﷺ (**ذهب المفطرون اليوم بالأجر**) أخرجه البخاري فى كتاب باب الجهاد رقم ٢٨٩ ومسلم رقم ١١١٩

وقد بعث الحسن البصري قوما من أصحابه فى قضاء حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت البناني فخذوه معكم، فأتوا ثابتاً فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال : قولوا له أما تعلم أن مشيك فى حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت فترك اعتكافه وذهب معهم.

وأما ملياردير الصحابة كما يطلقون عليه أهل العلم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد كان ماله نعم المال الصالح للرجل الصالح ولم يصرفه يوما ما عن الجهاد في سبيل الله ولا في قضاء حاجات المسلمين فقد تبرع ملياردير الصحابة بأكثر أمواله لدرجة أن الملائكة كانت تستحي من عثمان بن عفان لكثرة كرمه وعطاءه .لان المال كان في يده لا فى قلبه، ولأنه عرف الحكمة من خلق المال ففي الحديث عن النبي ﷺ قال (**إني خلقت المال لإيقام الصلاة وإيتاء الزكاة**) رواه أحمد

وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾

(التوبة: ١١١).

أدرك سيدنا عثمان بن عفان وفهم ذلك فأشترى الجنة مرتين فعندما سمع النبي ﷺ يقول «**من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهز جيش العسرة**»، **ومرة يوم سمع** النبي ﷺ يقول (**من يشتري بئر رومة فله الجنة**) فاشتري بئر رومة وقال عنه عبد الله بن مسعود كنا إذا دخلنا عليه لم نميز بينه وبين خدمه.

ونحن بصدد الحديث كذلك عن تطوع الصحابة والتابعين لا يفوتنا فى هذا المقام أمهات المؤمنين وتسابقهن في الخيرات والتطوع للاعمال الخيرية وها هي السيدة خديجة (رضي الله عنها) تطوعت وبذلت مالها وجهدها في مؤازرة الرسول فقال عنها وواستني في مالها إذا حرمني الناس.

وأم المؤمنين زينب بنت جحش (رضى الله عنها) فقد كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء وتقول عنها عائشة رضي الله عنها: ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب بنت جحش وأتقى لله و أصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به الى الله تعالى.

وها هي السيدة أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) التي تضحى بنطاقها وتشقه نصفين وهو أغلى و أثمن ما تملك رضى الله عنه تقول (**صنعت سفرة للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حين أراد المدينة فقلت لأبي : ما أجد شيئا أربطه إلا نطاقي قال: فشقيه ففعلت فسميت ذات النطاقين)** رواه البخاري .

وكانت السيدة أم عطية تقول (**غزوت مع رسول الله سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام)** رواه مسلم .

● **درس لا ينـــسى :**

ذبحت عند النبي ﷺ شاه فتصدقوا بها جميعاً إلا كتفها فقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ذهبت جميعها وبقى كتفها، فصحح لها العبارة وقال: (**بقيت جميعها وذهب كتفها**) – صحيح رواه أبو داود.

فأعلم أيها المتطوع أن ما أنفقته سواء أكان مالاً، وقتاً ،جهداً، فكراً هو الباقي الذي تدفعه ثمناً لانارة حفرة القبر وتوسيع رقعتك في الجنة فعما قليل سيفنى وتحت الثرى يطوي.

وفى المقابل قد يكون المال أعظم صارف عن الله. وأكبر عامل يلهي عن الآخرة. ويشغل بالفاني عن الباقي كما هو حاصل فى زماننا لذلك قال النبي ﷺ (**إن لكل أمة فتنه وإن فتنة أمتي المال**) رواه الترمذي.

ويعتبر المال فى النظام الاسلامي وفى الحقيقة هو «مال الله» ويعتبر حائـز المـال ومالـكـه– عرفاً – بمنزلة الوكيل أو الأمين على هذا المال فهو غير مطلق التصرف فيه ، بل هو مقيد بأوامر مالك المال الأصلي وتوجيهاته .

ومن هنا ننتبه إلى حقيقة هامة وهي أن المال ملك صوري ولابد أن ينتبه المسلمون جميعا الى ماهية وعي الانفاق لهذا المال ووعي الاستخلاف، حتى لا يكون المال غاية ونبتعد عن الهدف الرئيسي من استخلاف المال وهو تلبية احتياجاتنا الأساسية والضرورية وكذلك احتياجات إخواننا في الإنسانية جمعاء والإسلام خاصة .

وينطبق ذلك على قيمة الوقت وقيمة الجهد، وعلى كل قيمة كبيرة كانت أو صغيرة يتم تقديمها للآخرين سواء كانت تطوعاً فردياً أو جماعياً، أو مؤسسياً.

وسوف أستعرض لكم بعض المأثورات عن المال حتى يدرك العقلاء أن المال ليس كل شئ وليس ملكاً حقيقياً وانما ملكاً صورياً ونحن جميعاً مستخلفين فيه .

من الممكن أن تشتري بالمال بيتاً ولا تشتري وطناً

وبالمال تشتري ساعة ولا تشتري زمناً

وبالمال تشتري منصباً و لا تشتري احتراماً

وبالمال تشتري سريراً ولا تشتري نوماً

وبالمال تشتري دواءاً ولا تشتري شفاءاً

● جزاء المتطوعين من رب العالمين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا و الآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا و الأخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**) رواه مسلم في باب الذكر برقم ٢٦٩٩

قال ابن دقيق العيد: هذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك ، وهذا يرجع الى أن الجزاء من جنس العمل وقد تكاثرت النصوص فى هذا المعني كقوله ﷺ (**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**) رواه البخاري في كتاب الجنائز .

وقوله (**إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا**) رواه مسلم فى كتاب البر والصلة برقم ٢٦١٣

وقوله ﷺ (**ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا و الآخرة**) وهذا يدل أيضاً على أن الإعسار قد يحصل في الآخرة وقد وصف الله يوم القيامة بأنه يوم عسير وأنه على الكافرين غير يسير فدل على إنه ييسر على غيرهم

قال تعالى: ﴿ **وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً** (٢٦) ﴾ (الفرقان: ٢٦)

و في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (**كان تاجر يدين الناس ، فاذا رأي معسراً قال لصبيانه تجاوزا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز عنه**)

رواه البخاري فى كتاب البيوع ٢٠٧٨

وأخرجه مسلم من حديث أبي مسعود عن النبي ﷺ فقال (**نحن أحق بذلك منه تجاوزا عنه**) وخرج أيضاً من حديث أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: (**من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسراً أو يضع عنه**) مسلم ١٥٦٣

وفي سورة الأنبياء قال تعالى: ﴿ **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** (٨٩) **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** (٩٠) ﴾ (الأنبياء: ٨٩ – ٩٠).

فكان الجزاء من الله لزكريا أن رزقه الولد لإنهم كانوا يسارعون في الخيرات وهذه معجزة نبي وكرامة والي .

● الكـويـت والـتـطـوع:

الكويت دولة قامت ونهضت بجهود المتطوعين من أبنائها حتى أصبح العمل التطوعي هو سمة من سماتها وصفة يشتهر بها الشعب الكويتي وتوجد أشكال متعددة للعمل التطوعي بدأت من خلال الجهود الفردية كل حسب طاقته وقدراته ثم إمتدت لتشمل العمل التطوعي الجماعي الـذي أطلق عليه تطوع الفزعة volunteered to fear وهو التطوع الذي يفزع فيه الناس جميعا للمساعدة وتقديم الغوث والعون كإنقاذ السفن الغارقة أو إطفاء الحريق وجمع التبرعات المالية للمحتاجين أو لبناء المدارس والمؤسسات .

ومع ظهور المبرات الخيرية التطوعية التي قدمت العديد من الخدمات الاجتماعية محلياً ودولياً في نهايات القرن العشرين، حيث تطورت المجالات التي شملها العمل التطوعي في الكويت، فلم يتركوا مجالاً من مجالات التطوع إلا وساهموا فيه من تعليم وبناء مدارس أو التبرع لإنشاء جمعيات تهتم بقضايا التعليم أو الدعم الخاص بطلبة العلم وفي مجال الصحة والعلاج حيث أشتهر الكويتيون بالمساهمة في تطبيب المرضي قبل معرفة الطب والمؤسسات العلاجية ليتطوع الناس بعد ذلك للعمل في المستوصفات الطبية الخيرية والتبرع بإنشائها وبناء المراكز الصحية والمستشفيات والهيئات الخيرية، وفي مجال التنمية المجتمعية ساهمت الكويت في هذا المجال بشكل واسع حيث تطورت اللجان الخاصة بعلاج المشاكل الاجتماعية،

ويوجد كذلك مراكز متميزة تابعة للأمانة العامة للأوقاف مثل مركز الاستماع ومركز إصلاح ذات البين تمارس المهام الإرشادية والتوعوية للحد من المشاكل المجتمعية بصفة عامة والمشاكل الأسرية على وجه الخصوص .

وفي مجال المحافظة على البيئة تبرع القادرون ببناء المنتزهات وغرس الأشجار وتطوع آخرون لتنظيف الشواطئ، حتى ظهرت في نهاية القرن العشرين الجمعيات الأهلية والمؤسسات الحكومية المهتمة بشئون البيئة .

وقديماً عرف الكويتيون مجالات مختلفة للتطوع منها التطوع للضيافة، أي استضافة الزائرين والعلماء وعابري السبيل الوافدين ممن لا سكن لهم وذلك فيما كان يسمى بالدواوين التي كانت تمثل في ذلك الوقت دور الضيافة، كذلك التطوع للسقي خاصة في أوقات ندرة المياه التي واجهتها الدولة قديماً، فكان الأغنياء يخصصون آنية للشرب على الطرقات أو يستأجرون من يوزع الماء على المارة في أيام الصيف ويتطوع عدد كبير من الأهالي لجلب الماء وسقاية الفقراء أو حفر الآبار .

وفى مجال الدعوة فمنذ نشأة الدولة وأهلها يتطوعون ببناء المساجد ورعايتها والتدريس فيها، كذلك التبرع بإرسال بعثات للحج ، والدعوة إلى الله لتظهر بعد ذلك مؤسسات تختص بدور الوعظ والإرشاد، ومع إنفتاح الكويت على دول العالم ونشأة جيل جديد من المثقفين في كافة المجالات تطوع الكويتيون بنشر الثقافة والفكر من خلال طباعة الكتب وتوزيعها بالمجان وإنشاء نوادي ثقافية وجمعيات تهتم بشئون الثقافة والفكر .

ولم يقتصر تطوع الكويتيين على دولتهم فقط بل امتد ليشمل تقديم العون والمساعدات المختلفة للشعوب والدول العربية والإسلامية فى مختلف الأزمات والمحن، وبصفة عامة فإن الكويتيين لم يجدوا مسلكا لعمل الخير إلا وسلكوه رغبة بالآجر والثواب من رب العالمين في المقام الأول ثم رغبتهم الشديدة في تنمية المجتمع وتطويره والارتقاء به وتبقى كلمة مهمة وهي أن الكويت بلد العطاء وأياديها البيضاء يشهد بها القاصي والداني في مجالات الخير والبر.

زبدة الدعاء في غرس العطاء

اللهم اجعلنا ممن يعمل الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه

- اللهم اجعلنا ممن يفعل الخير ، ويبذل الندي ، وينفق في سبيل الله.
- اللهم لا تجعلنا ممن تقتصر طاقاته وقدراته عن الأداء وتنكفئ نفسه علي ذاتها،
- اللهم اجعل أنفسنا تبذل الأسباب وتجذل العطاء للآخرين.
- اللهم اجعلنا ممن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر.
- اللهم اجعلنا ممن ينفقون في السراء والضراء في سبيل الله ولا نتبع ذلك بالمن والأذى.
- اللهم اجعلنا ممن يدخل السرور والبهجة علي قلوب المسلمين سواء بتفريج الكروب أو قضاء الديون.
- اللهم ما جملنا بسجية فعل الخيرات من الجود والكرم و المروءة وطلاقة الوجه والتودد وقضاء الحوائج وما يحمل على صلاح الدين والدنيا.
- اللهم ما جملنا بأخلاق البذل والعطاء والخدمة ونفع الخلق.
- اللهم اجعلنا ممن يسابق بالخيرات ويجاهد نفسه في إيتائهاعلي الحال الأكمل، احتسابا عند الله تعالى، واقتداءً برسول الله والمحسنين والصالحين من الأمة .

الخاتمة

قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾ (الكهف: ٤٦) .

فباب التطوع مفتوحاً على مصراعيه فهيا وأهلاً لتخدم الأخرين وتساعد المحتاجين فى كل حركاتك وسكاناتك، خدمة بلا منتهي فتكون متطوع بلا حدود و أبشر بالاجر العظيم .

فاحرصوا رحمكم الله على بذل الأسباب النافعة وتقديم الأعمال الطيبة التى يستمر نفعها ويستديم عليكم أجرها بعد وفاتكم .

يقول الشاعر :

يا صاح هذا الركب قد سار مسرعاً ... ونحن قعود ما الذي أنت صانع

أترضى بأن تبقى المخلف بعدهم ... صريع الأماني والغرام ينازع

على نفسه فلبيك من كان باكيا ... أيذهب وقت وهو باللهو ضائع

إن الجنة سلعة الله الغالية لا تنال بالاماني وبالأحلام، ولكن بالتطوع والبذل والعطاء والجهد المتواصل والمستمر.

إن خدمة الدين والدنيا من خلال بوابة التطوع باب مفتوح لكل مسلم ومسلمة يشغله هم الاخرين بل مفتوح لكل الانسانية ليتسابقوا إلى فعل الخيرات لخدمة البشرية .

ما هو نصيب التطوع من خدمتكم سؤال يحتاج الى وقفات وتأملات مع النفس ومع الاخرين .

المراجع

أولاً : المراجع الدينية :

١- القرآن الكريم.

٢- سيد قطب - **في ظلال القرآن**، الطبعة الحادية عشرة ١٩٨٥م، دار الشروق ، القاهرة .

٣- عبدالرحمن بن ناصر السعدي - **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولي ١٩٩٨،.

٤- صحيح البخاري .

٥- صحيح مسلم .

٦- ابن دقيق العيد، **شرح الأربعون النووية**، دار خزيمة ، الطبعة الثانية : الرياض ،المملكة العربية السعودية .

٧- ابن رجب ، **نيل الأرب من جامع العلوم والحكم**، اختصار عثمان الخميس، طبعة وزارة الاوقاف، إدارة الدراسات الاسلامية ،٢٠٠٦م ، بيروت .

٨- ابن القيم الجوزية، **الفوائد**، دار ابن حزم ، الطبعة الاولى ٢٠٠٢ .

٩- د . عائض القرني، **لا تحزن**، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣، مكتبة الصحابة الشارقة ، الامارات .

١٠- وزارة التربية ، كتاب التربية الاسلامية، الصف الخامس، الجزء الثاني.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتطوع باداء كثير من العبادات تقربا إلى الله تعالى ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ م .

ثانياً : المراجع العلمية :

١– د . خالد يوسف الشطي ، **دراسة توثيقية للعمل التطوعي فى دولة الكويت، (مدخل شرعي ورصد تاريخي)** ، دولة الكويت ، الامانة العامة للأوقاف ، ٢٠٠٧م .

٢– د. علي الزميع ، **الوقف وتفعيل طاقات المجتمع** : تجربة دولة الكويت مجلة أوقاف ، العدد ١٤ ، السنة الثامنة ، مايو ٢٠٠٨ ، الامانة العامة للأوقاف .

٣– بدر الناصر : **الموسوعة الشعرية** ، الرياض ، دار العاصمة ، الطبعة الاولي ، ١٤٢٧ هـ .

٤– د. طارق عبدالله ، **عولمة الصدقة الجارية : نحو أجندة كونية للقطاع الوقفي** ، مجلة أوقاف ، العدد ١٤ ، السنة الثامنة مايو ٢٠٠٨ ، الامانة العامة للأوقاف .

٥– توفيق عسيران. **ورشة عمل حول مهارات التحفيز على العمل التطوعي** ، جمعية المبرات الخيرية ، بلبنان بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الانمائي بمناسبة عام التطوع ٢٠٠١ م .

٦– ايمن ياسين ، **الشباب و العمل الاجتماعي التطوعي** ورقة عمل قدمت لنادي بناة المستقبل ، ٢٠٠١ عمان ، الاردن .

٧– د. ابراهيم البيومي غانم ، **ملاحظات حول نظام الوقف ومنظومة التطوع** ، مجلة المظلة ، عدد ٢٢ ، أكتوبر ٢٠٠٨ .

٨– د. بلال عرابي ، **دور العمل التطوعي فى تنمية المجتمع مقترحات لتطوير العمل التطوعي** ، جامعة دمشق ، مجلة النبأ ، العدد (٦٣) شعبان ١٤٢٢ هـ .

٩- د . حميد محمد القطامي ، **تجربة العمل التطوعي في دولة الامارات العربية المتحدة**، ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر الدولي السابع : ادارة المؤسسات الأهلية والتطوعية في المجتمعات المعاصرة ، الشارقة ، دولة الامارات العربية المتحدة. ديسمبر ٢٠٠٢م.

١٠- إبراهيم حسين ، **العمل التطوعي فى منظور عالمي** ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الثاني للتطوع ، المشاريع التنموية في المؤسسات الأهلية. الأولويات و التحديات ، الشارقة (٢٣ - ٢٤ يناير ٢٠٠١) .

١١- جعفر محمد العيد دور **المؤسسات الأهلية في رفع مستوى العمل التطوعي خليجياً** ، ندوة عقدت في عمان خلال الفترة ٢٠-٢٥ ابريل ١٩٩٨ ، منشورة في موقع مكتبة صيد الفوائد.

١٢ - **Voluntas, international journal of voluntary and nonprofit organizations, volume 19, number 3 September 2008, spring, available line www.springer link.com.**

١٣ - **Mandel center for nonprofit organization ,nonprofit management, leadership, volume 14 number 3 , spring 2004 .**

● **ثالثاً: المواقع الالكترونية :**

www.saaid.net
www.antomlife.net
www.qcfva.org/ main
www.swmsa.com
www.ngoce.org
www.almoslim.net
www.alkhaleej.co.ae
www.socialar.com
www.sdnp.Jo
www.arabvolunteering.org
www.arabvol.org
www.ar.globalvoice son line.org
موقع المبرات الخيرية

الفهرس

مقدمة ٨
نعمة التطوع ومفهومها :..... ١٠
مفهوم التطوع :..... ١٠
التطوع من المنظور الاسلامي :..... ١١
شمولية التطوع :..... ١٣
التطوع بالإحسان إلى الناس :..... ١٦
المتطوعين من النبين فى كلام رب العالمين :..... ٢٠
قصة زكريا عليه السلام لكفالة مريم :..... ٢٢
تطوع بلا حدود :..... ٢٢
قصة تطوع هدهد سيدنا سليمان :..... ٢٣
تطوع الصحابة والتابعين : ٢٦
درس لا ينسى : ٣٠
جزاء المتطوعين من رب العالمين : ٣١
الكويت والتطوع :..... ٣٣
زبدة الدعاء في غرس العطاء :..... ٣٦
الخاتمة :..... ٣٧
المراجع :..... ٣٨

وترقبوا:
مفهوم عالمية الفقر ومجالات حماية الفقراء

إعداد الباحثة
لبنى صالحين